الدفاع عن مستقبل صالح للعيش

طارق العليمي: إن شغلت التلفاز أو تصفحت تويتر أو تابعت الأخبار بأي طريقة، سترى أن تغير المناخ أمر واقع. حرائق الغابات والأعاصير والفيضانات، والكوارث الطبيعية الأخرى، كلها تدل على أننا لم نعد نملك كثيرا من الوقت لنضيعه في حربنا ضد تغير المناخ.

جعلت نسرين الصايم مكافحة تغير المناخ مهمة حياتها، لكنها تمكنت من دمج عالمين، الأول هو الحراك الشبابي الشعبي، والآخر مستوى صنع السياسات، وذلك أثناء جلوسها على نفس الطاولة مع زعماء العالم. وهي الآن رئيسة فريق الأمم المتحدة الاستشاري المعني بتغيّر المناخ وقد أذهلت خطاباتها الكثيرين.

خلال أسبوع المناخ والتنوع الحيوي في إكسبو 2020 دبي، ناقشت نسرين أهمية تمكين الشباب من قيادة تغيير السياسات في الحرب ضد التغير المناخ.

أنا طارق العليمي، وهذا بودكاست "الإنسان وكوكب الأرض".

بودكاست من برنامج "الإنسان وكوكب الأرض" في إكسبو 2020 دبي، حيث يوضح لنا قادة التغيير من كل أنحاء العالم ما يتطلبه صُنع مستقبل مستدام لكوكبنا.

شارة المقدمة

طارق العليمي: نسرين، أنت مناصرة لقوى التغيير الشبابية. أنت من دعاة صنع مستقبل مناسب للعيش. عملك مدفوع بالتزام أخلاقي عميق تجاه الإنسان وكوكب الأرض. يرتكز عملك المناخي على مبدأ الإنصاف وأنت شخص متجاوب مع حالة الأرض كل يوم، وما يتطلبه تحقيق مستقبل آمن مناخيا لجميع الأجيال. وقد كان لي شرف مقابلتك عدة مرات في رحلة نشاطك. لقد كنت مصدر إلهام لي في كل مرة.

أهلا وسهلا بك نسرين، يشرفنا أن تكوني معنا هنا اليوم.

نسرين الصايم: شكرا جزيلا طارق. الشرف لي وأنا سعيدة بنفس القدر لوجودي هنا.

طارق العليمي: شكرا لك. هل ممكن أن تخبرينا قليلا عن نشأتك وكيف أثرت البيئة التي نشأت فيها على المسار الذي اتخذته في الحياة؟ أعني طفولتك وسنوات مراهقتك الأولى في الخرطوم في السودان.

نسرين الصايم: في الحقيقة السودان هي واحدة من الدول التي تواجه الكثير من المشاكل والتحديات على أصعدة عدة، إحداها بالطبع هي التغير المناخي والبيئي، وهي واحدة من أكثر الدول عرضة لمخاطر تغير المناخ.

لكن، بدايتي مع تغير المناخ كانت مختلفة قليلا. كانت بدايتي تقنية ولم تكن موقفا محليا أو انخراطا محليا في المجتمع. بدأت دراستي الجامعية قبل عشر سنوات. كنت أقول لبعض الناس هذه هي الذكرى العاشرة لنشاطي في قضية المناخ. كنت طالبة جديدة في جامعة الخرطوم وكانت الجامعة تواجه الكثير من المشاكل، معظمها سياسية. لذا كانت الجامعة تغلق أبوابها كثيرا. وفي إحدى هذه الإغلاقات، كنت أفكر كيف يمكنني ربط الفيزياء التي كنت أدرسها في ذلك الوقت، مع العلوم السياسية لأن معظم المشاكل التي كنا نواجهها في ذلك الوقت، خصوصا نحن الطلاب، كانت مشاكل سياسية.

في المرة الأولى التي أغلقت فيها الجامعة استخدمت غوغل كثيرا، واكتشفت شيئا يسمى "دبلوماسية العلم"، والتي تعني استخدام العلم في النقاشات السياسية. وكان أكبر موضوعين في دبلوماسية العلم في ذلك الوقت هما المياه، لأن الشعوب والدول تتشارك المياه بشكل طبيعي. مثل دول حوض النيل الإحدى عشر على سبيل المثال وكذلك إذا قمنا بعد الدول على شاطئ البحر الأبيض المتوسط.... لذا هناك الكثير من المسؤوليات المشتركة وكذلك المصالح المائية المشتركة بين بلدان مختلفة. لذا يشمل هذا الموضوع الكثير من التفاصيل العملية، و كثيرا من العمل الدبلوماسي وكثيرا من النقاشات السياسية.

والموضوع الثاني كان تغير المناخ. وفي ذلك الوقت، كنت أكثر إدراكا بمشكلة تغير المناخ في الواقع الذي أعيشه أكثر من مشاكل المياه. لذا تحولت إلى ذلك القسم، لكن في الحقيقة كانت تلك محاولة لربط شغفين معا، وهما شغفي بالعلوم الطبيعية وبالعلوم الإنسانية.

طارق العليمي: شكرا لك. وهل كان هذا الحس موجودا أثناء نشأتك مع أسرتك، هل كان لديهم اهتمام بالمشاكل البيئية. أم كنت أول شخص يهتم بهذا المجال في أسرتك؟

نسرين الصايم: لا، في الحقيقة لم أكن الشخص الأول، وقد حدث الأمر بشكل غريب جدا، أعتقد في السنة الثانية من تطوعي مع جمعية حفظ البيئة السودانية. كانت معي بطاقة عضويتي، وسألتني جدتي ما هذه؟

موسيقى

نسرين الصايم: لذا قررت إخبارها عن المناخ والمنظمة والأشياء التي نقوم بها. فقالت: "حسنا، حسنا، من الجيد سماع ذلك". ثم دخلت غرفتها وبدأت في البحث في أشيائها ثم عادت وهي تحمل شيئا ما.

أعتقد أنها جلبته من حقيبتها، وأرتني إياه وكانت بطاقة عضويتها في نفس المنظمة في ثمانينيات القرن العشرين. تفاجأت من الأمر، وأخبرتني أن والدتي كانت عضوة كذلك في هذه المنظمة في التسعينيات. لذا أنا أمثل الجيل الثالث من عائلتي في ممارسة النشاط البيئي وفي نفس المنظمة.

كان الأمر مذهلا لأني أدركت أنه ربما لم يكن امتلاكي لهذا الوعي البيئي من قبيل المصادفة وربما تمت تنشئتي على هذا النحو. لذا في بعض الأحيان يسوقك قدرك في بعض المسارات والأماكن، وفي بعض الأحيان طريقة تنشئتك لأطفالك هي التي تقودهم إلى نفس القدر دون معرفتهم أو حتى معرفتك أنت بذلك.

طارق العليمي: رائع. وقد اتبعتِ خطى أسلافك بالتأكيد، كما قلتِ، وبدأتِ رحلة النشاط المناخي عام 2012 أي قبل عشر سنوات من الآن. قادك قدرك في رحلة بدأت بالحراك على المستوى القاعدي حتى وصلت إلى مستوى صنع السياسات. هل كانت هناك لحظة في مسيرة نشاطك المناخي قررت فيها دخول المجال السياسي في مفاوضات المناخ؟

نسرين الصايم: لاحظت أن التغيير لا يتحقق إذا اكتفينا بحث الناس على التغيير دون أن تقوم الحكومات بتغيير السياسات والقوانين. خصوصا فيما يتعلق بتغير المناخ، لأننا نتحدث عن انبعاثات عالمية.

لذا قلت لنفسي، حسنا، هذه مشكلة أكبر، وحتى إن واصلنا العمل في مجتمعاتنا، لن تحل بهذه الطريقة وسيصيبنا الضرر في كل الأحوال، ما زلنا نعاني من الفيضانات ومن درجات الحرارة المرتفعة في الصيف. وسنعاني من قلة مياه الأمطار أو زيادة مياه الأمطار عن المعدل المعتاد. لذا فكرت في كيفية التأثير على مستويات أكبر. وبالطبع كانت المحادثات متعددة الأطراف ومفاوضات تغير المناخ هي المنفذ لإحداث هذا التأثير.

طارق العليمي: وما الذي تعلمته من وجودك في المساحات خلف الأبواب المغلقة والتي لا تصلها وسائل الإعلام؟ ما الذي تعلمته من وجودك في تلك الغرف مع نظرائك من الموفدين؟

نسرين الصايم: للأسف هناك مثلث، أسميه مثلث المؤامرة. أعني أن هناك ثلاثة أشياء تتحكم وتمنعنا من تحقيق تقدم.

موسيقى

نسرين الصايم: رقم واحد: شركات النفط والغاز والقطاع الخاص. رقم اثنان: المصالح، ورقم ثلاثة المال. وللأسف تتمتع شركات النفط والغاز والقطاع الخاص بكثير من التأثير والنفوذ في الكثير من الأماكن والقطاعات. لذا وللأسف لا تكفي الإدارة السياسية وحدها دون خطة بديلة لدعم الاقتصاد. على الناس أن يدركوا أننا إذا أردنا التخلص من الانبعاثات بالكامل، هناك الكثير من الرفاهيات التي يجب علينا أن نتخلى عنها. وأنا لا أتحدث عن أساسيات الحياة بل عن الأشياء الإضافية التي لا نحتاجها.

ليس علينا أن نمتلك 12 زوجا من الأحذية. ليس علينا أن نمتلك 12 سروالا من الجينز. ليس علينا أن نمتلك مجموعة من البدلات. إذا كانت لدينا الإرادة السياسية وإذا كان لدينا قطاع خاص داعم ولدينا مجتمع يتمتع بالوعي اللازم ومستعد للتخلي عن الرفاهيات التي لا يحتاجها، حينها فقط ستصل المفاوضات إلى نتيجة ملموسة.

لكن الآن، إن كان هناك استعداد شعبي لكن لم تكن هناك إرادة سياسية. إذا كان الناس مستعدين وهناك إرادة سياسية، لكن دون دعم اقتصادي ودون دعم القطاع الخاص. إذا وافق القطاع الخاص، سيقدم السياسيون الدعم. لذا دائماً هناك شيء ناقص. وللأسف مع وجود كل هذه الأشياء يصعب تحقيق تقدم كبير بخطوات كبيرة بدلا من الخطوات الصغيرة والبطيئة التي نحققها الآن.

طارق العليمي: شكرا لك، هذا توضيح قوي للغاية. وفي قمة الأمم المتحدة للمناخ COP 26 التي أقيمت في غلاسكو في نوفمبر الماضي، صدحت بخطاب قوي في غرفة مليئة في معظمها بزعماء الدول الرجال.

تسجيل أرشيفي

مقطع من خطاب نسرين الصايم في قمة COP 26:

نسرين الصايم: مساء الخير سيداتي سادتي، مع حفظ واحترام جميع الألقاب. اسمي نسرين الصايم وأنا من السودان. لكن اليوم ولأسهل الأمر على السيد رئيس وزراء إيطاليا، اسمي هو 47 في المئة من سكان العالم. لذا في كل مرة تقابلونني لا تقولوا نسرين بل قولوا 47 في المئة وسأفهم. ونسبة 47 في المئة هي نسبة الأشخاص الذين تقع أعمارهم بين 15 و29 ونحن لم نتحدث بعد عن من تقع أعمارهم بين 30 و35، ونحن لا نتحدث أيضا عن الأطفال الذين تزيد نسبتهم عن هذا الرقم بكثير.

عودة إلى نص المقابلة:

طارق العليمي: ورفعت لافتة كتب عليها 47 في المئة بخط عريض. وطلبت من هؤلاء القادة أن يلقبوك بـ 47 في المئة، هل يمكنك أن تشرحي لمستمعينا ما الذي عنيته بذلك، وما الرسالة التي تحاولين إيصالها؟

نسرين الصايم: كانت الفكرة الأساسية أنني لم أرد أن يتحدثوا إلي باعتباري نسرين، أي باعتباري شخصا واحدا. قد أموت في أي لحظة بعد خروجي من المكان، قد أغادر المجال وأفعل أي شيء آخر في حياتي أو قد يحدث أي شيء آخر. لكني أردتهم أن ينظروا إلي باعتباري ممثلة للشباب. ليعرفوا حجم الشريحة التي أمثلها من سكان العالم.

وكل ما أقوله لا ينبع مني كشخص، بل من الشباب الذين يتظاهرون في الخارج أو يشاركون في غرف المفاوضات بأشكال مختلفة من خلال المجتمع المدني في بلادهم. وأنا كنت أمثل الشباب في قراهم وفي أحيائهم الذين يعانون كل يوم من تغير المناخ أو سيعانون يوما من تبعات تغير المناخ.

ومعظم الزعماء الذين كانوا في الغرفة كانوا زعماء وصلوا إلى مناصبهم من خلال انتخابات ديمقراطية. وتلك الإجراءات الديمقراطية تعني أنني اخترت فلانا حتى يقوم بما هو في صالحي. وإن كانت منفعة أكثر من 60 في المئة من سكان العالم تكمن في إيقاف تغير المناخ وإيقاف الانبعاثات، وكلهم يعملون ضد إرادة غالبية السكان، عليهم أن يفهموا أنهم لم يعودوا ديمقراطيين بعد ذلك.

طارق العليمي: جعل إكسبو 2020 دبي من الاستدامة والمناخ والتنوع الحيوي موضوعات رئيسية في قائمة أولوياته. وأريد العودة إلى خطابك في إكسبو 2020 في أكتوبر الماضي حيث عبرتِ عن احباطك تجاه اتفاقية باريس للمناخ عام 2015، بعد إدراكك أنها كانت مجرد "حبر على ورق".

تسجيل أرشيفي

مقطع من خطاب نسرين الصايم في إكسبو 2020 دبي:

نسرين الصايم: اكتشفنا أنه لا يهم عدد الاتفاقات الموقعة إن لم نبدأ في اتخاذ إجراءات حقيقية وإن لم نبدأ بالتطبيق، ستبقى كل هذه الاتفاقيات مجرد حبر على ورق. وفي نهاية المطاف، لن تساوي حتى ثمن الحبر الذي كتبت به. باعتباري شخصا شابا لم يعد يشعر بشبابه، نحن ملزمون بالتفكير في المستقبل، في التفكير في البيئة وبالتفكير في الكوكب. أعتقد أن هذا الوقت الملائم، ليس فقط لننظر إلى الشباب باعتبارهم خبراء، بل ولنتوقف عن التفكير كالأطفال وأن نبدأ العمل كناضجين.

عودة إلى نص المقابلة:

طارق العليمي: أتساءل ما هي الدروس الأساسية التي تأملين أن يتم استخلاصها من قبل الشباب والجمهور الأكبر سنا؟

نسرين الصايم: حسنا، أعتقد أن أحد أكبر المكاسب التي حققناها والتي نشهدها كل يوم، هي أن مزيدا من الناس ينضمون للكفاح ضد تغير المناخ. بدأ عدد متزايد من الناس في إدراك ما يحدث حولهم. ليس هذا فقط، بل ويتخذون خطوات لإيقاف ما يحدث.

وكذلك عدد متزايد من الشباب وصغار السن يضغطون، ليس فقط عبر التظاهر، بل وكذلك عبر طرق ذكية وبراغماتية، وعبر توصيل رغباتهم وأولوياتهم لممثليهم في البرلمانات على سبيل المثال. لوزراء الشباب ووزراء التعليم ووزراء البيئة في بلادهم وحتى لرؤساء بلادهم في بعض الأحيان.

رأس المال البشري هو الذي انضم إلينا في هذه المعركة وهذا أحد أكبر مكاسبنا. أتذكر في السودان عام 2012، بالكاد كان هناك ثلاثة أو أربعة أشخاص حولي، ممن يدركون المشكلة ويتحدثون عنها. وبعدها بعامين أصبحنا عشرة، وبعدها بعامين أصبحنا عشرين. أعني أن هذه الزيادة المستمرة في عدد الأشخاص المنضمين يعني أن حراكنا سيضم قريبا الكوكب كله، ضد عدد قليل من الناس، ولا أعتقد أن هذا العدد القليل سيصمد أمام سكان الكوكب. وآمل أن نصل إلى تلك النقطة في الوقت المناسب، لأننا للأسف في سباق مع الزمن كذلك.

طارق العليمي: وحين نفكر في مستقبل الكفاح من أجل تجاوز حالة الطوارئ المناخية، نجد أن كثيرا من العمل في الفضاء السياسي يتعلق بموازنة الأفعال والإجراءات مع المساومات والدبلوماسية.

وأتساءل في ظل وجود هذه العواقب الوخيمة، ليس مستقبلا فقط بل في الحاضر أيضا. كيف يمكنكِ أن تظلي وفية لهدفك وتحاولي إيجاد أرضية مشتركة مع السياسيين والمفاوضين من جميع الخلفيات والذين يأتون من جميع البلدان؟

نسرين الصايم: هناك دائما خطوط حمراء لا نستطيع تخطيها.

موسيقى

نسرين الصايم: وبالطبع المساومة تعني تأخير واستخدام التقنيات التي ستسمح لنا بالعثور على مساحات أخرى ربما العام المقبل، وربما المؤتمر القادم أو شيء من هذا القبيل لكن هذا لا يعني أننا نكذب على أنفسنا ونكذب على شركائنا في المناقشات ونقول "واو، لقد تم ذلك بشكل جيد"

ونصفق لهم ونتظاهر بأن كل شيء على ما يرام. لا لا لا. المساومة تعني أننا لا نحصل على كل شيء اليوم. لكننا نحقق بعض الأهداف اليوم والبعض الآخر غدا. لأنه كما ذكرت، لا تحظى بعض البلدان بفرصة المساومة. بعض الدول تتحمل الخسائر الآن. وبعض الدول خسرت منذ فترة طويلة في الحقيقة. وبعض البلدان، وبعض السياقات، وبعض المجتمعات ليس لديها حتى القليل لتساوم عليه. لقد فقدوا بالفعل كل شيء أو هم في طريقهم لفقدان كل شيء.

وهناك خط رفيع للغاية بين الكذب على نفسك وأن تكون سعيدا بأي شيء تحصل عليه، وبين التفكير الاستراتيجي وتأجيل بعض المكاسب للغد. لأني ذكرت أننا لا نفعل ذلك لمصالحنا الشخصية. أنا أفعل ذلك لأجل البلدان التي توشك على الاختفاء بالفعل.

طارق العليمي: هذا العام، ستعقد قمة الأمم المتحدة لتغير المناخ COP 27 في مصر حيث يمثل الشباب غالبية السكان، ثم ستعقد قمة COP 28 في الإمارات.

أتساءل، هل ترين بصيصا من الأمل والتفاؤل في إمكانية تحقيق تقدم حقيقي وملموس في العام القادم والسنوات التي تليها.

نسرين الصايم: أعتقد أن فقدان الأمل هو امتياز لا نملكه. أقول للشباب دائما عندما أشعر أنهم محبطون قليلا، حسنا لنفقد الأمل. ودعونا نذهب جميعا إلى جزر الباهاما ونجلس على الشاطئ حتى نحترق جميعا. ثم يبدأون في الضحك، ويقولون "نسرين بالطبع لا نستطيع فعل هذا، لا يمكننا أن نجلس ونسترخي وننتظر العالم حتى يحترق". ثم أقول: "إذن لماذا الشعور بالإحباط؟" نحن نعلم أن معركتنا صعبة، نحن لا نحارب فقط مئات الآلاف من الشركات في صناعة النفط، نحن لا نحارب أساليب حياة سبعة مليارات شخص على هذا الكوكب، نحن لا نحارب فقط 196 أو 197 من قادة العالم، نحن لا نحارب الطبيعة فقط، أو ما فعلناه بالطبيعة، نحن نحارب سنوات من سوء استخدام الموارد الطبيعية. نحن نحارب شيئا ليس من السهل التراجع عنه.

لذا فإن فقدان الأمل ليس خيارا متاحا، وليس خيارا يمكننا أن نلجأ له في أي وقت. إنه ليس شيئا يمكننا التحدث عنه معا لأننا نملك قضية أكبر ونعلم جميعا ما نمر به. لكن هناك دائما فرق بين فقدان الأمل وبين أن تمتلك حسا نقديا، انتقاد ما يحدث ورؤية مقدار ما حققناه أمر مرحب به دائما. إذا قررت

دولة ما خفض 10 في المئة من انبعاثاتها بحلول عام 2030، فيمكننا القول ببساطة إن هذا ليس كافيا. خفض الانبعاثات بنسبة 10 في المئة لن يُحدث أي فرق. لذلك لا تقدم لنا القليل وتنتظر منا أن نكون سعداء، لأن هذا ليس هدفنا. نحن نعرف هدفنا ونعرف الدافع وراء هذا الهدف.

إذن هناك فرق بين القلق المناخي وبين الواقع المناخي. علينا أن ندرك واقع المناخ وإلا سيكون كل ما نفعله هو أن نكذب على أنفسنا ونعطيها أملا كاذبا. أعني، الأمل لا يأتي بوعود جوفاء، أو بوعود تنافي المطلوب، يجب أن يأتي الأمل دائما مع الإجراءات المتخذة والالتزام، وأننا سنصل بالفعل إلى هدفنا بحلول العام الذي حددناه، وإلا فإننا سنكون في وضع لا يمكن التراجع عنه.

موسيقى

طارق العليمي: قطعا. وربما ملاحظة أخيرة. نسرين، أنت بالطبع رئيسة فريق الأمم المتحدة الشبابي المعني بتغير المناخ، وتعملين يوميا مع الشباب. ما الرسالة التي ترسلينها للشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؟ لأن التركيز سينصب على هذه المجتمعات في غضون سنوات قليلة مع وصول قمة المناخ إلى المنطقة.

نسرين الصايم: اقتراحي أو نصيحتي ستكون: انخرطوا، ولا يعني الانخراط السفر إلى قمة المناخ أو حضور اجتماعات دولية أو شيء من هذا القبيل. يمكن أن يعني الانخراط مجرد تقديم عرض تقديمي صغير لزميلك في المدرسة، إذا كنت في المدرسة. يمكن أن يكون حديثا لطيفا تخوضه مع جارك في يوم من الأيام، يمكن أن يكون مناقشة مع أصدقائك الذين تشاركهم لعب كرة القدم، يمكن أن يكون إطلاق حملة زراعة أشجار في منطقتك، يمكن أن يكون أي شيء. لا يهم حقا حجم هذا الانخراط، ولكن ابدأ وشارك وستنمو المبادرات. إنه ببساطة تأثير كرة الثلج، تبدأ صغيرة، لكنها تنمو وتنمو وتنمو مع انضمام المزيد من الناس وإطلاق مبادرات أكثر. تبدأ الأشياء صغيرة ثم تكبر، لذلك لا تخافوا. لا تضيعوا الوقت، انخرطوا في أي شيء من حولكم وسيتضاعف التأثير من تلقاء نفسه.

موسيقى

طارق العليمي: مذهل. ونتشرف بأجيال دعاة حماية البيئة والمناخ الذين أتيت منهم. ونحترم أيضا كل الشرارات التي أطلقتها والعمل الذي تقومين به على الشاشة لرعاية الجيل القادم من نشطاء

المناخ ودعاة حماية البيئة. ونحن معك في هذا السباق مع الزمن، نركض معك. ونتطلع إلى متابعة رحلتك في السنوات القادمة.

شكرا جزيلا على التحدث إلينا اليوم وعلى حضورك.

نسرين الصايم: شكرا لك طارق. الشرف لي. وأنا سعيدة بنفس القدر لوجودي هنا معكم اليوم.

طارق العليمي: "الإنسان وكوكب الأرض" هو أحد برامج البودكاست الرسمية لإكسبو 2020 دبي. حيث نبني مستقبلا مستداما للكوكب معا.

للاطلاع على المزيد زورا الرابط virtualexpodubai.com أو ابحثوا عن "برنامج الإنسان وكوكب الأرض" على محركات البحث.

"الإنسان وكوكب الأرض" من إنتاج شبكة كيرنينج كلتشرز.

تذاع حلقات البودكاست يوم الإثنين كل أسبوعين. تابعوا بودكاست "الإنسان وكوكب الأرض" عبر منصة البودكاست المفضلة لديكم ولا تفوتوا أية حلقة. إن استمتعتم بالحلقة شاركوها مع أصدقائكم وشاركونا تعليقاتكم وآراءكم.